كيفية الصلاة على الجنازة

ليس هنا تفصيل في (صلاة الجنازة) - إذ مكانه.. كُتب الفقه-[1]، ولكن بما أننا نتكلم عن الموت - وما يسبقه، ويعقبه- يجدر بنا التعرّض لها وكيفيتها، وبالله التوفيق:

هي فرض كفاية على المسلمين، أي: إذا قام بها البعض.. سقطت عن الباقين- وإذا لم يقم بها أحد.. أثم الكل-

وهي أربع تكبيرات لا ركوع ولا سجود فيها.

وكيفيتها: أن ينوي ويفتتح بتكبيرة الدخول فيها.

وبعد التكبيرة الأولى يقرأ الفاتحة، أو يقرأ سورة قصيرة إن تيسر.

ثم يُكبِّر التكبيرة الثانية، ويقرأ بعدها الصلوات الإبراهيمية:

(اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).

.. ثم يكبر التكبيرة الثالثة، وبعدها يدعو للميت بما يقدر عليه، من طلب الرحمة والمغفرة، ويُخلص في ذلك، إذ ورد: {إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء}[2].

والأفضل أن يدعو بما ورد عن رسول الله ﷺ من قوله:

---

(١) .. هناك في مظانه، (فلا يؤخذ الشيء إلا من مصادره).

(٢) أخرجه أبو داوود ٣/٢١٠ .

{الـــلهم هـــذا عبدك وابن عبدك، خرج من رَوح الدنيا وسعتها، ومحبوبه وأحباؤه فيها، إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد أن لا إله إلا أنـــت، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، اللهم إنه نزل بك وأنت خـــير متزول به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغـــبين إليك رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسناً.. فزد له في إحسانه، وإن كان مسيئاً.. فتجاوز عنه، ولقـــه برحمـــتك ورضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وافسح له في قبره، وجاف الأرض عـــن جنبيه، ولقه برحمتك الأمن من عذابك، حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين} .

و يكبّر التكبيرة الرابعة ويقف قليلاً، ثم يسلم قائلاً: {السلام عليكم ورحمة الله} مرة واحده.

قال (صالح بن عبد القدوس) [1] -على لسان الميت-:

صـــلّوا عليّ صلاة لا ركـــوع لها ولا سجـــود، لعـــل الله يرحمـــني
وأنـــزلوني في قـــبري عـــلى مهلٍ وأنـــزلوا واحـــداً منهم يلحدني
وكشف الثوب عن وجهي لينظرني واســـبل الدمع من عينيه أغرقني
وقال: هلوا عليه التراب واغتنِموا حسن الثواب،من الرحمن ذي المنن

وكان من هديه، ﷺ ، ألا يدفن الميت عند طلوع الشمس، ولا عند غـــروبها، ولا حـــين يقوم قائم الظهيرة، وكان من هديه اللحد وتعميق القبر

(١) .. وأنظر – هنا – الغلاف الخارجي الأخير.

وتوسيعه من عند رأس الميت ورجليه، وأخرج الترمذي، أنه كان إذا وضع الميت في القبر قال: {بسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله[1]}.

ثم.. على مَن يُدخِل الميت في القبر أن يقول بما كان ﷺ يقوله -ماتقدم-

فإذا تم الدفن يُسن لمن كان قريباً من القبر أن يحثي ثلاث حثيات من تراب، ويقول مع الأولى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ ومع الثانية ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ ومع الثالثة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[طه/٥٥].

- أشدّ الجماعة وجداً به أشدّ الجماعة في طمره-[2]

وكم كان نبينا ﷺ رحيماً ورفيقاً بأمته كما يحدثنا عنه (عثمان بن عفان) رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : { استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت [3] فإنه الآن يُسأل} رواه أبو داود.

وأخرج الترمذي وابن ماجه[4] قوله عليه الصلاة والسلام: { ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه}.

---

(١) أخرجه (ابن حبان) مما في الإحسان ٣٧٥/٧.

(٢) لأبي العتاهية..

وهذا – معنى البيت- فيه حكمة لله، -... ربما في تزهيد أهل الميت عنه: أن أقرب الناس له وأكثرهم حباً، هم الأولى. في حث التراث عليه!!

(٣) وانظر ما تقدم -ص١٢٧

(٤) صحيح ابن ماجه ٤٣٤٣.

وهذا التقي النقي ذو النُّورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته! فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي! وتبكي من هذا؟! قال : إن رسول الله ﷺ قال : { إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه! وإن لم ينج منه فما بعده أشدّ منه! }.

ولما احتضر نافع بكى، فقيل ما يبكيك؟ قال : ذكرت سعداً وضغطة القبر (أي حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ، قال: { إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ } - أخرجه أحمد-.

وقال صلى الله عليه وسلم :

{ إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتى، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ﴾ " [إبراهيم: ٢٧] } رواه البخاري ومسلم.

ويستحب أن يقعد عند القبر[1] بعد الفراغ من الدفن برهة من الزمان، يشتغل فيها بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، ولعموم المسلمين.

- قال (أبو العتاهيه) بلغة باكيه، وصوتٍ مُتهدّج:

---

(١) .. وقد قال رسول الله ﷺ: {زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة} صحيح ابن ماجه: ١٥٩١.
بل من إحساسها- أي المقابر – ما قاله أبو الدرداء (رضي الله عنه) حين يقعد إلى القبور، فقيل له في ذلك!
فقال : (أجلس إلى قوم يُذكّرونني معادي، وإن قمت عنهم لا يغتابونني!).
وقيل لبعض الزُّهّاد: ما أبلغ العظات؟! قال : (النظر إلى محلّة الأموات!).
.. بل.. وقال أحد الزهاد : (إن ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور).

أهـــل (القـــبور) أحـــبتي بعـــد الجذالـــه والســـرور
بعـــد الغضـــارة والـــنظاره والتـــــــنعّم والحـــــبور
أصـــبحتم تحـــت الـــثرى بـــين الصـــفائح والصـــخور
.. أهـــل القـــبور إلـــيكم لابـــد.. عاقـــبه الأمـــور-

ومن هدي ديننا في الجنائز :

((.. إقامـــة العـــبودية للربِّ تبارك وتعالى – على أكمل الأحوال، والإحســـان إلى الميت، وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها، ووقوفه ووقـــوف أصـــحابه صفوفاً يحمدون الله ويستغفرون له، ويسألون له المغفرة والرحمة والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يودعوه حفرته، ثم يقوم هو وأصحابه بين يديه على قبره سائلني له التثبيت أحوج ما كان إليه، ثم يتعاهده بالزيارة له في قبره، والسلام عليه، والدعاء له كما يتعاهد الحي صاحبه في دار الدنـــيا. فـــأول ذلك: تعاهده في مرضه، وتذكيره الآخرة، وأمره بالوصية، والتوبة، وأمر من حضره بتلقينه شهادة أن لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه، ثم النهي عن عادة الأمم التي لا تؤمن بالبعث والنشور، من لطم الخدود، وشق الثياب، وحلق الرؤوس، ورفع الصوت بالندب، والنياحة وتوابع ذلك. وسُنّ الخشوع للميت، والبكاء الذي لا صوت معه، وحزن القلب)) [1].

(١) من كتاب (لحظات ساكنة) ص٤٨ لـــ/ عبد الملك بن محمد القاسم.

ويتذكر بهذا الموقف -شفقة بالميت-: أن الرحمة فوق العدل، ويسأل الله الرؤوف الكريم (..ذو الرحمة) بأن يُعامله بما هو أهله سبحانه ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر/٥٦] ولا يُعامل بما العبد أهله، فإنه المقصّر - أبداً- في جنب ربه .

- دعى (أبو سليمان الدَّراني): (يا من لا يأنس بشيء أبقاه، ولا يستوحش من شيء أفناه، ويا أنيس كل غريب، إرحم في القبر غُربتي، ويا ثاني كلّ وحيد آنس في القبر وحدتي)-

بعدها يُستحب للمسلمين تعزية أهل الميت في مصيبتهم، ومشاركتهم فيها قال ﷺ: {من عزّى مُصاباً في مصيبته فله مثل أجره} [1].

وقال، ﷺ : { ما من مؤمن يعزِّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة}. أخرجه أبن ماجه.

- من باب ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة/٢] ومن أفضل (البر).. هنا/ العزاء-

ويقول لأهل المصاب: {أعظم الله أجركم، وأخلفكم في مصيبتكم، اللهم ثبتنا على الإيمان، ولا تفتنا عند النزع، واختم لنا ولجميع المسلمين بخاتمة الحسنى يا رب العالمين}.

ومن السنة أن يقوله له:

{ إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب}.

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/٣٨٥.

وكـــان مـــن هديه، ﷺ ، تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجـــتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن، لا عند قبره ولا غيره-.. وكل هذا بدعة[1] حادثة مكروهة —

وكـــان مـــن هديـــه: الســـكون والرضى بقضاء الله، والحمد لله، والاســـترجاع، ويـــبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه، أو رفع صوته بالندب والنياحة، أو حلق لها شعره.

ـ وبعدها:

هـــذا .. ما استطعت أن ألم به — في هذا — على عجالة في أمرٍ هو أولى.. بالـــتأني، وتوخي الدقة، وما أُخالي إلا وقعت على جلّ ما أمّلت..- بإذن ربي.

تذكّـر دائـمـاً

- الصلاة على الجنازة فرض (كفاية).
- إخلاص الدعاء للميت (عند الصلاة عليه).
- .. يدعي له — بعد قبره — بـــ (الثبات).
- تعزية أهله.. فإن فيها فضل عظيم.
- ترك أي فعل، خلاف السّنة في العزاء.

---

(١) وهذا للأسف../ خلاف ما يعمل به في بعض ديار الإسلام .. اليوم!-

آخر المطاف

﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ * إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ [1] وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر] [2]

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيۤ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران/١٤٧].

.. واجعلنا يا رب ممن تمحص الا ممن تمحق

والحمد لله– الذي بنعمته تتم الصالحات–.. من قبل ومن بعد، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد

تـــذكّـــر دائـمـــاً

.. قوله ﷺ: {من يرد الله به خيراً ،.. يفقهه في الدين }، وإذا أردت أن تنال الخيريـــة في أمـــورك – إضافة للأجر العظيم والمقام الكريم.. في الدارين– .. فعليك بالفقه في دينك وتعلّمه.

تمت،،،

كتبه العبد الفقير إلى ربه

(عبد المحسن بن علي المطلق)

– غفر الله له ولوالديه ومشايخه

وأحبابه وجميع المسلمين–

وذلك في

١٤٢٥/٥/٢٥هـ

---

(١) قال (الشعراوي) رحمه الله : الذين آمنوا (الذين اتبعوا أوامره، وتركوا عصيانه).

(٢) هذه سورة قصيرة جامعة، .. قال فيها الشافعي – رحمه الله –: (لو لم يترل الله سوى هذه السورة حُجّة على خلقه.. لكفتهم).

من المراجع

مع / القرآن الكريم.. و الصحاح من السنة الشريفة:

١- (الثبات عند الممات) لأبي الفرج بن الجوزي.

٢- صيد الخاطر – لابن الجوزي .

٣- الروح/ لإبن القيم.

٤- زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن قيم الجوزيه.

٥- (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) –الداء والدواء- ابن قيم الجوزيه.

٦- شرح الصدور – للسيوطي.

٧- التذكرة في أحوال الموتى، وأمور الآخرة – للقرطبي.

٨- مدارج السالكين/ ابن القيم الجوزيه.

٩- ديوان أبي العتاهيه، ط: (دار صادر).

١٠- كتاب الزهد الكبير – المحدث (أحمد بن حسين البيهقي).

١١- كتاب (الزهد) للحسن البصري – تحقيق د. محمد عبد الرحيم محمد.

١٢- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة (عبد الرحمن السعدي) رحمه الله – تحقيق (عبد الرحمن اللويحق)- ط/ مكتبة الرشد- وقد أشرت إلى شواهده بـ (تفسير السعدي)

١٣- منهاج المسلم – لأبي بكر الجزائري.

١٤- قصة النهاية – للدكتور طارق السويدان.

١٥- بالإضافة إلى كتابي : (ديوان البيان) - .. مع مراجعه-.
بخاصة مادتي (في وداع الأحبة) ص٢٢٧.. وما بعدها. و(المعري) ص٤٠٧ وما بعدها.

ألا نتعظ!

كـــأني بـــين تلك الأهل منطرحاً عـــلى الفـــراش، وأيديهم تقُلّبني

وقـــد أتـــوا بطبيبٍ كي يعالجني ولم أر الطبيـــب الـــيوم يـــنفعُني

واشتد نزعي،وصار الموت يجذبها من كل عرقٍ.. بلا رفقٍ ولا هونِ

واستخرج (الروح) مني في تغرغرها وصـــار ريقي مريراً حين غرغرني

وغمّضوني،.. وراح الكل وانصرفوا بعد الإياس، وجدُّوا في شرِا الكفنِ